ما يكون معلق عزره به أكثر والقوم كانوا يريدون بيان كونهم محقين
في ترك الاتباع فلو قالوا انتبع بشرا امكن ان يقال نعم اتبعوه وما ذا
يمنعكم من اتباعه فاذا قدموا حاله وقالوا هو من نوعنا بشر من صنفنا
رجل ليس غريبا يعتقد فيه انه يعلم ما لا نعلم او يقدر على ما لا نقدر
وهو واحد وليس له حد ولا جسم ولا جنود ولا خيل وهو وحيد ونحن
جماعة فكيف نتبعه فيكونون قد قدموا الموجب لجواز الامتناع
عن الاتباع وفي الاية اشارات الى ذلك منها تنكيره حيث قالوا
ابشرا ولم يقولوا رجلا ومنها قولهم منا وهو يحتمل امرين احدهما
من صنفنا ليس غريبا والثاني منا اي تبعنا لان من للتبعيض والبعض
يتبع الكل لا الكل يتبع البعض ومنها قولهم واحدا وهو يحتمل امرين ايضا
احدهما وحيدا اشارة الى الضعف وثانيهما واحدا اي هو من احاد الناس
اي هو ممن هو ليس بمشهور بحسب ولا نسب اذا حدث لا يعرف ولا يمكن
ان يقال عنه قال فلان بل يقال قال واحد وذلك غاية الخمول والا[illegible]
الارذل لا ينضم اليه احد قوله انا اذا لفي ضلال خطا وذهاب عن
الصواب وسعر يجوز ان يكون مفردا اي جنون يقال ناقة مسعورة
اي كالمجنونة في سيرها قال
كأن بها سعرا اذا العيس هزها * ذميل وارخاء من السير متعب *
وان يكون جمع سعير وهو النار قاله سفيان بن عيينة والاحتمالان
منقولان قال ابن عباس معنى سعر عذاب وقال الحسن شدة عذاب
وقال قتادة عنا والمعنى انا اذن لفي عنا وعذاب مما يلزمنا من طاعته
وقال وهب معناه بعد عن الحق قوله االقي الذكر عليه من بيننا
معناه اانزل عليه الذكر وهو الوحي من بيننا خال من ها عليه اي القي
عليه منفردا من بيننا اي خصص بالرسالة من بين آل ثمود وفيهم من
هو اكثر مالا واحسن حالا وهو استفهام بمعنى الانكار قوله بل هو
كذاب اشر الاشر البطر يقال اشر يأشر اشرا فهو اشر كفرح وآشر
كضارب واشران كسكران واسارى كسكارى وقرا ابو قلابة بل
هو الكذاب الاشر من الكذاب الاشر بفتح الشين وتشديد الراء جعله
افعل تفضيل وهو شاذ لانه يحذف الهمزة من لفظ الخير والشر في افعل
التفضيل يقول زيد خير من عمرو وشر من بكر ولا يقول اخير ولا اشر
الا في نذور كهذه القراءة وكقول رؤبة * بلال خير الناس وابن الاخير *
ويثبت فيهما في التعجب نحو ما اخيره وما اشره ولا يحذف الا في نذور
عكس افعل التفضيل قالوا ما خير اللبن للصحيح وما شره للمبطون
وهذا من محاسن الصناعة وقرا ابو قيس الاودي ومجاهد الحرف الثاني
الاشر بثلاث ضمات وتخريجها على ان فيه لغة اشر بضم الشين كحذر
وحذر ثم ضمت الهمزة اتباعا لضم الشين ونقل الكسائي عن مجاهد
ضم الشين وفتح الهمزة على اصل تلك اللغة كحذر فصل الاشر
التمييز والنشاط يقال فرس اشر اذا كان مرحا نشيطا قال امرؤ القيس
يصف كلبا * فادركنا فغم داجن * سميع بصير طلوب نكر *
* الص الضروس حني الضلوع * تبوع اريب نشيط اشر *
قيل انه المتعدي الى منزلة لا يستحقها وقال ابن زيد وعبد الرحمن بن
حماد الاشر الذي لا يبالي ما قال وعلى قراءة ابي قلابة بفتح الشين وتشديد
الرا فالمعنى اشرنا واخبثنا فان قيل قولهم هو كذاب يستدعي امرا
مضروبا عنه فما هو فالجواب قولهم االقي للانكار فكانهم قالوا ما القي

ثم ان قولهم

ثم ان قولهم االقي عليه الذكر لا يقتضي الا انه ليس بنبي وقول القائل
ليس بنبي لا يلزم منه انه كاذب فكانهم قالوا ليس بنبي ثم قالوا هو ليس
بصادق قوله سيعلمون قرا ابن عامر وحمزة بالخطاب وفيه
وجهان احدهما انه حكاية قول صالح لقومه والثاني انه خطاب الله
على جهة الالتفات والباقون بيا الغيبة جريا على الغيب في قوله
فقالوا ابشرا واختارها مكي قال لان عليها الاكثر وغدا ليس المراد به الذي
يلي يومك بل الزمان المستقبل كقول الطرماح
الا هل الا ان قبل نوح النوائح * وقبل اضطراب النفس بين الجوانح *
وقبل غد يا لهف نفسي على غد * اذا راح اصحابي ولست برائح *
والمعنى سيعلمون غدا حين ينزل بهم العذاب قال الكلبي يعني يوم القيمة
وذكر الغد للتقريب على عادة الناس يقولون ان مع اليوم غدا
فصل الكذاب فعال صيغة مبالغة لان المنسوب الى
الشي لا بد له ان يكثر من مزاولة الشي فان من خاط يوما لا يقال له خياط
فالمبالغة ههنا اما في الكثرة بان يكون كثير الكذب واما في الشدة اي
شديد الكذب يقول ما لا يقبله العقل ويحتمل ان يكونوا وصفوه
بذلك لاعتقادهم الامرين جميعا وقولهم اشر اشارة الى انه كذب
لا لضرورة وحاجة انما هو استغنى فبطر وطلب الرياسة قوله
انا مرسلوا الناقة اي مخرجها من الهضبة التي سالوا واتى باسم الفاعل
والاضافة مبالغة في حقيقته كانه وقع قوله فتنة مفعول له
او مصدر من معنى الاول او في موضع الحال روي انهم تعنتوا على صالح
نسالوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمرا عشرا فقال الله انا مرسلوا
الناقة فتنة لهم محنة واختبارا فقوله فتنة مفعول له لان المعجزة فتنة
لان بها يتميز المثاب من المعذب فالمعجزة تصديق وحينئذ يفترق
المصدق من المكذب ويقال اخراج الناقة من الصخرة معجزة ودوانها
بينهم وقسمة الماكان فتنة ولهذا قال انا مرسلوا الناقة ولم يقل
مخرجوا قوله فارتقبهم اي انتظر ما يصنعون واصطبر اي اصبر على
اذاهم واصل الطا في اصطبر تا فحولت طا لتكون فتنة للصاد في الاطباق
قوله ونبئهم اي اخبرهم ان الما قسمة بينهم اي بين آل ثمود وبين
الناقة لها يوم ولهم يوم كقوله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم
فالضمير في نبئهم لقوم صالح والناقة فغلب العاقل وقرا العامة قسمة
بكسر القاف وروي عن ابي عمرو فتحها وهي قياس المرة والمعنى ان الما مقسوم
بينهم فوصف بالمصدر مبالغة كقولك فلان عين الكرم قوله
كل شرب محتضر اي يحضره من هو له فالناقة تحضر الما يوم وردها وتغيب
عنهم يوم وردهم قاله مقاتل وقال مجاهد ان ثمود يحضرون الما يوم
غبها فيشربون ويحضرون اللبن يوم وردها فيحتلبون والشرب
بالكسر الحظ من الما وفي المثل اخرها اقلها شربا واصله من سقي الابل لان اخرها
يرد وقد نزف الحوض واعلم ان قسمة الما لان الناقة عظيمة الخلق ينفر
منها حيواناتهم فكان يوم للناقة ويوم لهم واما لقلة الما فلا يحملهم واما
لان الما كان مقسوما بينهم لان فريق يوم فيوم ورود الناقة على هولاء
يرجحون على الاخرين وكذلك الاخرون فيكون النقصان على الكل ولا تختص
الناقة بجميع الما روي انهم كانوا يكتفون في يوم وردها بلبنها وليس في الاية
الا القسمة دون كيفيتها وظاهر قوله كل شرب محتضر يعضد الوجه الثالث
وحضر واحتضر بمعنى واحد قوله فنادوا صاحبهم قبله محذوف اي

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)